٩٩ ـ التأسي بعد الفتنة

كانت «الستّ سنيّة عفيفي» قد تزوجت في شبابها من صاحب دكّان روائح عطرية . ولكنّه كان زواجاً لم يصادفه التّوفيق . فأساء الرّجل معاملتها، وأشقى حياتها، ونهب مالها، ثم تركها أرملة منذ عشرة أعوام، ولبثت أرملة طوال تلك الاعوام، لأنها ـ على حدّ قولها ـ كرهت، حياة الزّوجيّة .

ولم يكن هذا القول مجرد كذب تداري به اهمال الجنس الآخر لها . فقد كرهت الحياة الزّوجيّة حقّاً وفرحت باسترداد حرّيتّها وأمنها، وظلّت على نفورها من الزّوج وفرحها بحرّيتها عهداً طويلاً ... فوطّدت النّفس على الرّضا بحياتها كما هي . ولمّا كان من الضّروري أن يوجد في حياة الانسان شيء تنعقد حوله آماله، شيء يقرّر لحياته قيمة ولو وهميّة سخيفة، فقد وجدت ضالّتها كذلك فأولعت بالقهوة والسجائر واكتناز الأوراق المالية الجديدة . وقد كانت في الاصل تميل قليلاً نحو الحرص وكانت من العملاء القدماء لصندوق التّوفير . فجاءت الهواية الجديدة تؤكد ذاك الميل القديم وتقوّيه وتتقوّى به . وكانت تحتفظ بالاوراق الجديدة في صندوق عاجّي صغير أخفته في أعماق صوان ملابسها ووزّعتها رزماً من ذوات الخمس والعشر، تتسلّى بمشاهدتها ومعاودة عدّها وترتيبها .

نجيب محفوظ (زقاق المدق)